# الجذور الفكرية للتصوف الإسلامي

**أ. د. مجيد مخلف طراد**
**مركز إحياء التراث العلمي**
**جامعة بغداد**

**(خلاصة البحث)**

التصوف الإسلامي حقل من حقول الفلسفة الإسلامية، التي نشأت وتطورت في ظل الإسلام وحضارته، وقد حظي بدراسات عديدة وواسعة، أكاديمية أو بحثية متخصصة، تنوعت منهجاً و أسلوبا واختلطت فيها الآراء وتعددت المذاهب وكل منها حاول استجلاء جوانب مختلفة من حقيقته، وبحثنا هذا واحد من هذه الدراسات التي حاولت ان تتناول جانباً مهماً منه والمتعلق بالجذور الفكرية لهذا الاتجاه، والذي دفعني إليه هو الاختلاف في وجهات النظر حوله إلى حد وصلت إلى التناقض فيما بينها، فمنها منه يعتقد أنه تجربة إسلامية خالصة استحدث أفكارها واتجاهها وأخلاقيتها من جوهر الإسلام نفسه فلا داعي للبحث عن جذور فكرية أو مصادر أجنبية عن الإسلام، والبعض الأخر يرى العكس من ذلك تماماً ويذهب باتجاه مخالف يؤكد فيه على التصوف ما هو الا فلسفة عقلية تستمد عناصرها من الفلسفة اليونانية والفلسفات الأخرى ومن خلال الدراسة للجذور الفكرية ومصادرها وجدنا ان الرائين فيهما جانب من الصواب، فكون التصوف تراثاً إسلاميا لابد ان تكون جذوره الأساسية والأولى هي إسلامية لكن ذلك لا يعني أبداً انه لم يتأثر بشكل أو بأخر بالعناصر الأخرى التي اشرنا إليها بشيء من التفصيل في البحث.

**المقدمة**

التصوف الإسلامي حقل من حقول الفلسفة الإسلامية، التي نشأت وتطورت في ظل الإسلام وحضارته، وارتبطت به بوجوه عدة، وتمثلت أما بالدفاع عن عقيدته، أو بالفهم الدقيق لا حكامه الشرعية، واستنباطها من أدلتها أو أصولها، أو العناية بالتذوق الروحي لا حكامه وأخلاقه، فجاء علم الكلام والتصوف والفلسفة العامة مباحث مهمة لتحقيق تلك الأهداف، وقد حظي التصوف منها بدراسات عديدة وواسعة أكاديمية أو بحثية متخصصة تنوعت منهجاً و أسلوبا واختلطت فيها الآراء وتعددت المذاهب ، منها ما استغرقت في الجزئيات وتفاصيلها الثانوية ، ومنها ما وقفت عند الخطوط العامة للتجربة الصوفية، وكل منها حاول استجلاء جوانب مختلفة من حقيقة هذا الفكر الذي يشكل مكوناً أساسياً للتراث.

في بحثي هذا أحاول ان أركز على جانب مهم أيضاً من جوانب الفكر الصوفي والمتعلق بالجذور الفكرية لهذه الاتجاه، والذي دفعني إليه هو الاختلاف بل وحتى التناقض بين الآراء والدراسات التي تطرقت إلى ذلك، فمنهم من يعتقد ان التصوف يفيض بعناصر أخلاقية ، وهدفه هو التهذيب الروحي لتحقيق الكمال الإنساني ، من خلال أحداث موازنة للإنسان بين قيمه التي يستمدها من روح الإسلام وعقيدته، وتحديات العصر وثقافته المختلفة، ولما كانت هذه الأخلاقيات من الإسلام نفسه فلا داعي للبحث عن الجذور الفكرية أو مصادر أجنبية عن الإسلام[1] وبعضهم يرى عكس ذلك تماماً، ويذهب باتجاه مخالف له، يؤكد فيه على أنّ التصوف ما هو إلا فلسفة عقلية تستمد عناصرها من الفلسفة اليونانية وأراء بعض فلاسفتها[2]، ومن خلال دراستي للجذور الفكرية ومصادرها التاريخية وجدت أن الرائيين فيهما جانب من الصواب، فكون التصوف تراثاً إسلاميا لابد أنّ تكون جذوره الأولى من الإسلام نفسه، لكن هذا لا يعني عدم البحث عن المؤثرات الأخرى فيه وذلك لوجود العديد من النصوص لدى المتصوفة مأخوذة أو شبيهه بأفكار وراء الفلاسفة الآخرين فمثلاً عند الحارث بن أسد المحاسبي نجد محاسبة النفس

واكتشاف عيوبها ومعالجتها عنده مستمدة من عناصر فلسفة سقراط وفكرته المعروفة ((اعرف نفسك بنفسك)) وهناك تشابه كبير بين أفكار أفلوطين وتصوف الجنيد البغدادي وورود بعض أفكار الفيثاغورية وأفلاطون في فكر الحلاج، وما يؤكد هذا الربط بين الفلسفة اليونانية والفكر الصوفي الإسلامي هو اعتراف الصوفية أنفسهم بهذا المعنى فقالوا ((كثير من كلام الصوفية لا يتمشى ظاهره إلا على قواعد المعتزلة والفلاسفة))[٣].

قبل الحديث عن الجذور الفكرية للتصوف لابد من الإشارة بإيجاز إلى تاريخ ظهور التصوف في الإسلام، فهذه اللفظة لم تشتهر في القرون الثلاثة الأولى بل ظهرت بعد ذلك، وقد نقل من تكلم به أكثر من واحد من أئمة التصوف وشيوخه كالحسن البصري وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل وأبي سليمان الداراني. وكان الحسن البصري أول من انتهج سبيل هذا العلم ونطق بمعانيه[٤] وله مجالس ذكر يخلو فيها في بيته مع عدد من إتباعه كمالك بن دينار وأيوب السختياني ومحمد بن واسع وتعد هذه المجالس أول ظهور للصوفية في مدينة البصرة وأول من بني دويرة للصوفية بعض عبد الواحد بن زيد وهو من أصحاب الحسن البصري ولهذا قال: فقه كوفي وعبارة بصرية[٥].

ويرجع ابن خلدون أسباب ظهور الصوفية إلى تفشي اللهو والانغماس في ملذات الدنيا بخاصة في القرن الثاني للهجرة وابتعاد كثير من الناس عن أمور الدين وهذا دليل على أن الجذور الفكرية الأولى للتصوف الإسلامي كانت من القران الكريم وسنة رسوله[٦]، وكان من نتيجة مخالفة الناس للدنيا في ذلك القرن ان يتخذ له المقبلون على العبادة اسماً يميزهم عن عامة الناس الذين آلهتهم الحياة[٧]، ويوضح ابن خلدون نشأتهم بقوله ((فلما كتبت العلوم ودونت وألف الفقهاء في الفقه وأصوله والكلام والتفسير وغير ذلك كتب رجال من أهل هذه الطريقة في طريقتهم، فمنهم من كتب في الورع ومحاسبة النفس كما فعل القشيري في كتاب الرسالة القشيرية والسهروردي في عوارف المعارف وجمع الغزالي بين الأمرين في كتاب إحياء علوم الدين فدون فيه أحكام الورع والاقتداء، ثم بين أدب القوم وسنتهم وشرح اصطلاحاتهم في عباراتهم وصار

علم التصوف في الملة علماً مدوناً بعد ان كانت الطريقة عبادة فقط، ولكن أحكامها تتلقى من صدور الرجال))[٨].

كما لعبت السياسة العباسية التي تحولت من المعتزلة إلى أهل السنة منذ خلافة المتوكل وتنكرت لأصحاب الجدل والفلسفة وسائر الذين يستعينون بالعقل لتبرير الأيمان بالله والدفاع عن العقيدة الإسلامية دوراً كبيراً شجع وقوى حركة التصوف وأدى إلى أتباعها وشهرتها وظهور شخصيات كثيرة لمعت أسماؤها منذ القرن الثالث الهجري وما أعقبه من قرون وعصور تحولت الحركة الصوفية من نشاطات اجتماعية لا يستهان بها وبخاصة بين العامة، كان من نتائج تغير السياسة العباسية من موقف القبول والتشجيع للاعتزال والفلسفة ودور العقل والجدل إلى موقف الرفض والمقاومة لذلك كله، فادى إلى رواج غلبة القلب وعواطفه إلى ميز التصوف على العقل وحجاجه الذي ميز أهل الاعتزال وعلماء الكلام[٩].

ويبدو ان وصف القران الكريم لمشاهد العذاب في يوم القيامة ادخل الفزع في نفوس المؤمنين مما دفعهم إلى هجر الدنيا والتعمق في العبادات وهذا ما أشار إليه نيكلسون ناقلاً رأي جولد تسيهر عن نشأة التصوف إلى الرعب الذي استولى على قلوب المسلمين من عقاب الله وعذاب الآخرة[١٠]، فقد وصف الله تعالى هول هذا اليوم بقوله ((يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما رضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد))[١١].

وكذلك قوله تعالى ((متاعاً لكم ولإنعامكم، فإذا جاءت الصافة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة – ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها فترة أولئك هم الكفرة الفجرة))[١٢].

فضلاً عما تقدم فقد حثّ القران الكريم المسلمين في كثير من آياته على العبادة والورع والتقوى والتهجد ويريد من ذلك كله ان يتجه بالنفس البشرية وجهات روحية خالصة، هدفها الأول والأخير الدار الباقية حيث النعيم

الدائم[١٣]، وقد وقف جميع المؤمنين يتأملون النصوص التي وردت في ذلك وفكروا وأطالوا التفكير فتوجوا صيغة في أنفسهم وزاد احتقارهم لهذه الدنيا العاجلة وتاقت أفئدتهم إلى النعيم الخالد في الآجلة[١٤]. فالصوفية وأنصار تعاليمها الروحية صاروا يرجعون إلى الكتاب والسنة وتأويل الآيات فحملوها من المعاني مالا تحتمل دعماً لمذهبهم واصطلحوا على ذلك بـ (المستنطقات الصحية في فهم القران والحديث، ويرى هؤلاء ان لهم منهجاً في القرآن الكريم والحديث وحياة النبي صلى الله علي وسلم يمكنهم من إيجاد علم جديد غير علم الفقه والكلام وسائر العلوم الإسلامية وهو علم الإشارة وهو العلم الذي وصفه السراج الذي يكشف الله تعالى لقلوب أصفيائه من المعاني المنظورة واللطائف والأسرار المخزونة وغرائب العلوم وطرائف الحكم في معاني القرآن ومعاني اخبار رسول الله من حيث أحوالهم وأوقاتهم وصفاء أذكارهم[١٥].

ومهما يكن من أمر فالقران الكريم قد ساعد في نمو الأفكار الصوفية والجذر الأول والاهم لدى صفوة من المؤمنين ومن هذا المعين استمد الصوفية فيما بعد صلاحياتهم الباطنية[١٦] مع الإشارة إلى ان هذا لا يعني ان متصوفة الإسلام وجدوا في كتاب الله هذه الآيات فبنوا عليها تصوفهم أو مواقفهم الصوفية بل أنهم رجعوا إليه ووجدوا فيه آيات تبرر المبادئ التي قام عليها تصوفهم[١٧].

وتأكيداً لما تقدم فقد ذكر عبد الرحمن بدوي ان المستشرق الفرنسي ماسبينون أكد ان مصدر التصوف الإسلامي هو القران الكريم، وان التصوف قام على أساس التلاوة المستمرة والقراءة الشاملة وإقامة مجالس الذكر[١٨]، ويذهب مع الرأي نفسه نيكلسون بان الأساس الأول الذي قام عليه البناء الصوفي كان القران والحديث وان أقدم نوع من التصوف الإسلامي كان تصوف زهد وورع لا تصوف فلسفة ونظر[١٩]، ومن القران الكريم جاءت الكثير من الألفاظ والمصطلحات الصوفية مثل مجاهدة النفس التي جاءت بقوله تعالى ((والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين))[٢٠] وكذلك المقامات الصوفية التي أشار إليها القران بقول الله تعالى ((اما من خاف مقام

ربه ونهى النفس عن الهوى))[٢١] وكذلك التقوى الذي استندوا فيها لقوله تعالى ((ان أكرمكم عن الله اتقاكم))[٢٢] أما فضيلة الصبر فقد ربطوها بالآية الكريمة ((إنا وجدناه صابراً نعم العبد انه أواب))[٢٣] ودفع الضر في قوله تعالى ((وأيوب اذ نادى ربه إني مسني الضر وأنت ارحم الراحمين))[٢٤] وغيرها من الفضائل الصوفية الأخرى التي حاولوا ربطها في الآيات القرآنية الكريمة.

أما الأصول الفكرية للتصوف الإسلامي في السنة النبوية الشريفة فيمكن القول ان كل أصول علم التصوف وجميع ما تكلموا فيه من علم الباطن مأخوذة من أربعة أحاديث، الأول هو حديث جبريل عليه السلام حين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإحسان فقال ((الإحسان ان تعبد الله فانك تراه))[٢٥] والثاني حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: اخذ الرسول صلى الله عليه وسلم بيدي وقال ((يا غلام أحفظ الله يحفظك)) والثالث حديث وابصه ((الإثم ما حاك في صدرك والبر ما طمأنت إليه)) والرابع حديث النعمان من بشير عن النبي صلى الله علي وسلم قال ((الحلال بين والحرام بين))[٢٦] هذه الأحاديث وغيرها هي التي عول عليها الصوفيون في تأييدهم ودعم ما ذهبوا إليه، فضلاً عن ذلك فقد نسب الصوفية أحاديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيها تحذير من الدنيا ومباهجها منها قوله (ص) ((الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر))[٢٧] وقوله أيضاً ((عرضت علي الدنيا فأبيتها)) ويعني ان النبي (صلى الله عليه وسلم) عرض عن الدنيا وملذاتها وفضل الآخرة عليها، هذا معنى عميق في الزهد[٢٨] ويقال بلغ من تواضعه بأنه كان يلبس الصوف وينتعل المخصوف ويركب الحمار ويجلب الشاه ويخصف نعله ويرقع ثوبه وكان لا يأنف ان يركب الحمار ويردف خلفه[٢٩]، فهذه الأحاديث وغيرها لها تمثل جذور فكرية لأراء الصوفية وأفكارهم بصرف النظر عما إذا كانت صحيحة أو من وضع الصوفية أنفسهم من أجل إضفاء الشرعية على ما آلت إليه أوضاعهم وأحوالهم، ونلاحظ ان التصوف الإسلامي في جميع مراحله وأطواره، حتى في اشد هذه المراحل اتصالاً بالمؤثرات الخارجية ينزع إلى الاعتماد على أصول ثابتة يستمدها من القرآن والسنة على الوجه الباطن كما

يرون[٣٠] والدليل على ذلك قول الجنيد البغدادي ((مذهبنا هذا مقيد بأصول الكتاب والسنة، وعلمنا هذا مشير بحديث رسول الله))[٣١].

أما عن الجذور الفكرية الأخرى للتصوف الإسلامي والمتمثلة بالمؤثرات الخارجية فكلها مرتبطة بالحضارات الأجنبية وبعض أفكارها التي وجد الباحثون فيها نوعاً من التشابه بينها وبين بعض النظريات الصوفية، فقد أشار أبو الريحان البيروني إلى مظاهر التشابه بين مذاهب الصوفية عند الهند القدامى وصوفية الإسلام، حيث ذكر في كتابه المعروف ((تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة)) بان هناك مواطن شبه بين ما يعرضه من عقائد الهنود وحكمتهم وبين أنظار اليونان وفلسفتهم وبين أفكار المسلمين وأقوالهم ورياضاتهم من ناحية أخرى[٣٢]، ومع ذلك جاز لنا القول بان التشابه بين هذه المذاهب لا يدفعنا بالضرورة إلى تأكيد تأثير أحدهما في الآخر أو من خلال ثغرات انتقل خلالها هذا التأثير وهذا ما ذهب إليه الدكتور حلمي عندما قال ((وتلك لعمري مسألة ما زال يعوزها الدليل المادي الذي لا شبه فيه ولا غبار عليه وأكبر الظن ان المسلمين لم يعرفوا العقائد الفلسفية والعلوم الهندية معرفة دقيقة واضحة متصلة قبل ان يؤلف البيروني كتابه القيم (تحقيق ما للهند من مقولة))[٣٣] فضلاً عن ذلك ان القول بالفناء الصوفي هو نوع من النرفانا الهندية رأي غير صحيح لسبب بسيط هو ان النرفانا ظاهرة سلبية محضة وفكرة متفرعة عن مذهب تشاؤمي شامل في حين ان الفناء الصوفي ناحيته ايجابية ولا تدخل اي تشاؤمية في طبيعة الوجود، لكن مع ذلك كله لا نستبعد بوجود اثر في بعض نواحي التصوف الإسلامي للتصوف الهندي ولاسيّما ما يتصل منها بالطقوس الدينية الرياضة الروحية وأساليب مجاهدة النفس[٣٤] أثر واضح على بعض الممارسات الصوفية وربما تأثروا به بشكل مباشر، كما أشار إلى ذلك أحد شيوخ الصوفية وهو أبو زيد البسطامي الذي يقول عن نفسه انه تلقى طريقته عن أبي علي السندي الذي كان يعلمه الطريقة الهندية المعروفة بمراقبة الأنفاس[٣٥].

وهنالك من رد الجذور الفكرية إلى الحضارة الفارسية ومعتقداتها الدينية وحجتهم في ذلك بان العقل العربي عاجز عن الإبداع والخيال منطلقين في تصورهم هذا من منطلق عنصري وقومي ومن هؤلاء ثولك وهو صاحب أول مؤلف عن التصوف ظهر في أوروبا إذ جعل التصوف مأخوذا من أصل فارسي وحاول ان يدعم رأيه هذا بدليل ان عدداً كبيراً من الفرس بقوا على دياناتهم في بلاد خراسان بعد الفتح الإسلامي وأضاف بان مشايخ التصوف من أمثال معروف الكرخي والبسطامي والحلاج وسهل التستري وغيرهم كثيرون كانوا من الفرس واثبتوا حجتهم بان التشابه في بعض مظاهر العقائد الفارسية القديمة وبين التعاليم والمذاهب الصوفية من جهة أخرى(٣٦).

نعم صحيح أنّ معروف الكرخي من أصل فارسي لكن الكلام في الأحوال والمقامات لم يظهر ان عند رجال اتو بعده أمثال أبي سليمان الدراني وهو عراقي من واسط وذنون المصري صوفي مصري ولم يجر في عروقهما نقطة واحدة من الدم الفارسي على الأرجح(٣٧).

أحد الباحثين وبرأي غريب يشير إلى ان الأثر الفارسي واضح منذ انتقال الخلافة الأموية إلى بغداد العباسية المجاورة لفارس ومنذ إنشاء مناصب الوزارة وإسنادها إلى الفرس، حين أسندت بعض مناصب هذه الوزارات إلى الأسماء الفارسية كأبي سلمة الخلال وأبي أيوب المورياني ويعقوب بن داوود ويحيى البرمكي وبني سهل(٣٨)، ولا اعتقد يعد هذا دليلا واضحا على اثر الفرس في التصوف الإسلامي لعدم وجود ترابط قوي بين الاثنين فما علاقة رجال السياسة والحكم بالتصوف وتجاربه الروحية بل على العكس نفي العلاقة بين الاثنين اقرب إلى الصواب أو الحقيقة.

هنالك من يعد الرهبنة المسيحية إحدى أهم الجذور الفكرية للتصوف الإسلامي نظراً للتشابه بين حياة الزهاد والصوفية وما رافقها من تعاليم خلواتهم وما يقابلها عند الطرف الأخر عند الرهبان المسيح في عباداتهم وملابسهم(٣٩)، وهنا نحن لا نستبعد هذا الأثر فقد ورد في الأخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجل الرهبان المسيح ويحب مجالستهم والتحدث إليهم بل أن القرآن الكريم

قبل ذلك ورد فيه نصاً في مدح المسيحيين والثناء على رهبانهم بقوله تعالى ((لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون، وان سمعوا ما انزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فكتبنا مع الشاهدين))[٤٠] مع التأكيد على التأثير هو للرهبنة المسيحية لا للدين المسيحي من حيث هو دين، فقد كان لبعض العقائد المسيحية اثر واضح في التصوف الإسلامي فقد قال بعض الصوفية بالحلول بالمعنى المسيحي كالحسين بن منصور الحلاج كما له آراء في الحلول وهي عقيدة يقرنها المسلمون دائماً بالمسيحية فهو يصف روحه والروح الإلهي في حالة مزج تام، كما ان ابن عربي اخذ بفكرة التثليث وان كان قد فهمها بمعنى غير المعنى المسيحي ويتخذ من هذه الفكرة أساسا لكل إيجاد في عالم الكائنات والمعاني على السواء فالإنتاج الطبيعي قائم على ثلاثة: الأب والأم والابن فلنتاج في المعاني أو القياس الاستدلالي قائم على ثلاثة حدود وثلاث قضايا[٤١]، ونحن لا ننكر بوجود كثير من أخبار الرهبان وأقوالهم في ثنايا كتب الصوفية وهذا يعني ان الصوفية المسلمين لم يجدوا حرجاً في الاستماع إلى مواعظ الرهبان وأخبار رياضاتهم الروحية والاستفادة منها رغم انها صادرة عن نصارى.

أما الجذر الفكري الأخير هو الفلسفة اليونانية وتحديداً عند الأفلاطونية المحدثة لأنها كانت مصدر الهام اثر في جميع مناحي الفلسفة الإسلامية والتصوف الإسلامي، فهناك العديد من أفكار الأفلاطونية المحدثة تسربت ونفذت إلى متصوفة الإسلام وامتزجت بعناصره الأخرى نشير منها مثلاً نظرية الكشف والشهود هي من صميم فلسفة أفلوطين وكذلك نظرياتهم في المعرفة ومعرفتهم بالنفس وهبوطها إلى هذا العالم وقولهم في العقل الأول والنفس الكلية ونظرية الفيض الإلهي[٤٢] كل ذلك مستمد بدون شك من مصادر أفلاطونية حديثة وقد أشار عدد من الباحثين إلى وجود مثل هذه العلاقة بين التصوف الإسلامي والفلسفة اليونانية عموماً فمثلاً يشير حلمي ويستنتج من ان

التصوف في ناحيته المتصلة بالمعرفة وليد الحكمة اليونانية إلى حد كبير(٤٣) ويتفق النشار في اثر الفكر اليوناني على التصوف الإسلامي بقوله إذا نظرنا إلى الظروف التاريخية التي أحاطت بنشأة التصوف بمعناه الدقيق استحال علينا ان نرد أصلها إلى عامل هندي أو فارسي ولزم ان نعتبره وليداً لاتحاد الفكر اليوناني والديانات الشرقية(٤٤).

ان الدراسة النقدية للجذور الفكرية للتصوف الإسلامي لم تنه بعد وربما من المستغرب جداً عند الباحثين الإسلاميين ان يفصلوا بين حقيقة التصوف وبين العقيدة الإسلامية فظنوا ان في وسعهم تصور التصوف على انه مذهب ونظريات وأفكار جاءت من الخارج عن طريق الرهبانية المسيحية أو الأفلاطونية المحدثة اليونانية أو العقائد الفارسية أو الديانة الهندية، واعتقد ان افتراض رد جذور الفكر الصوفي الإسلامي إلى الخارج هو افتراض مرفوض ولا يمكن قبوله لأننا نلمس منذ بداية الإسلام وجود مشاهدة أو تكوين لكثير من الآراء الصوفية الإسلامية وقد اشرنا إليها في صفحات البحث السابقة لا حاجة إلى تكرارها هنا، أما بصدد تأثير التصوف الإسلامي بالرهبان المسيحيين فإننا نشير إلى حادثة واحدة جرت فيها مناظرة لأبي زيد البسطامي مع الراهب في بلاد الروم اسلم على أثرها جميع رهبان الدير، ثم اتضح ان كبيرهم كان يكتم إسلامه منذ سنوات وانه اعترف ان سر دخوله الجنة هو النطق بالشهادتين، فهذه الحادثة يمكن ان تكون رداً كافياً وقوياً على من زعم من هذا الاتجاه، فالزهد الإسلامي هو الأساس الأول الذي اعقد عليه جميع الصوفية على أساس انه الناصية العملية من التصوف وهو أسلوب في الحياة وموقف خاص للمؤمن من الدنيا وزينتها ومن النفس ومطامعها، لهذا نقول ان التصوف بدأ في ظل الإسلام وتطور حتى استوفى حظه من الكمال وأصبحت فيه نظريات ومذاهب متعددة كلها تسعى للارتقاء البشري في معارج حياته الروحية وصولاً إلى الكمال الإنسان ي المنشود.

## الهوامش

(١) التفتازاني، أبو الوفا، محاضرات في التصوف الإسلامي، القاهرة، ١٩٨٠، ص٥.
(٢) الشيبي، كامل مصطفى، الحلاج موضوعاً للآداب والفنون العربية والشرقية قديماً وحديثاً، بغداد، ١٩٧٦، ص١٥.
(٣) الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد، الطبقات الكبرى، مصر، ١٩٢٥، ج١، ص١٣.
(٤) المكي، محمد بن علي بن عطية الحارثي، قوت القلوب في معاملة المحبوب، تحقيق الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي، بيروت، ٢٠٠٩، ج١، ص١٥.
(٥) ابن تيمية، تقي الدين أبي العباس، رسالة الصوفية والفقراء، تقديم محمد جميل غازي، القاهرة، ب/ت، ص٣.
(٦) ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، بيروت، ب/ت، ج٢، ص٤٦٧.
(٧) الخطيب، عبد الكريم، نشأة التصوف، القاهرة، ١٩٦٩، ص٣٤.
(٨) ابن خلدون، مصدر سابق، ص٤٦٩.
(٩) عمر، فائز طه، النثر الصوفي في الأدب العربي، أطروحة دكتوراه، مقدمة إلى مجلس كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص٢٩.
(١٠)رينولد، أ. نيكلسون، في التصوف الإسلامي وتاريخه، ترجمة وتعليق ابو العلا عفيفي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر /ب/ت، ص٢.
(١١)القرآن الكريم، سورة الحج، آية ١-٢.
(١٢)القرآن الكريم، سورة عبس، الآية ٣٢-٤٢.
(١٣)سرور، طه عبد الباقي، من أعلام التصوف الإسلامي، القاهرة، ب/ت، ص٦٤.
(١٤)بسيوني، إبراهيم، نشأة التصوف الإسلامي، مصر، ١٩٧٩، ص٦٤.
(١٥)السراج، أبو نصر الطوسي، اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، تحقيق عماد زكي البارودي، القاهرة، ب/ت، ص١١٢.
(١٦)بسيوني، نشأة التصوف الإسلامي، ص٦٤.
(١٧)الفاخوري، حنا، وخليل، الجر، تاريخ الفلسفة العربية، دار المعارف، ١٩٦٣، ص٢٩٠.
(١٨)بدوي، عبد الرحمن، تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني الهجري، الكويت، ١٩٧٥، ص٥٥.
(١٩)نيكلسون، في التصوف الإسلامي وتاريخه، ص١١٣.
(٢٠)القرآن الكريم، سورة العنكبوت، اية ٦٩.
(٢١)المصدر نفسه، أية ٦٩.
(٢٢)القران الكريم، سورة النازعات، الآية ٤٠.
(٢٣)القران الكريم، سورة ص، الاية ٤٤.
(٢٤)سورة الأنبياء، الآية ٨٣.
(٢٥)البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، اعتنى به واعده للنشر محمد محمد حجازي، القاهرة، ٢٠١٠، رقم الحديث ٥٠، ص١٨.
(٢٦)الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ضبطه خالد عبد الغني محفوظ، بيروت، ٢٠٠٦، ص٦١٥.
(٢٧)ابن عبد ربه، شهاب الدين، العقد الفريد، الرياض، ١٩٨٦، ج٢، ص٢٦٠.

(٢٨)ابـو ريـان، محمـد علـي، تـاريخ الفكـر الفلسـفي فـي الإسـلام، القـاهرة، ١٩٧٦، ج١، ص٢٥٨.
(٢٩)السراج، اللمع، ص٩٩.
(٣٠)عباد، احمد توفيق، التصوف الإسلامي تاريخه ومدارسه، القاهرة، ١٩٧٠، ص١٨-١٩.
(٣١)القشيري، عبد الكريم بن هوزان، الرسالة القشيرية، تحقيق نواف الجراح، بيروت، ٢٠٠٦، ص٢٨٨.
(٣٢)البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد، تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، مطبعة حيدر أباد، ١٩٥٧، ص١٦-٢٢.
(٣٣)حلمي، محمد مصطفى، الحياة الروحية في الاسالم، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٤٥، ص٣٧-٣٨.
(٣٤)عفيفي، أبو العلا، التصوف، الثورة الروحية في الإسلام، بيروت، ب- ت، ص٧٧.
(٣٥)المصدر نفسه، ٧٨.
(٣٦)حلمي، الحياة الروحية، ص٤٠.
(٣٧)نيكلسون، في التصوف الإسلامي، ص٤-٦.
(٣٨)عبد القادر، محمود، الفلسفة الصوفية في الإسلام، القاهرة، ١٩٦٧، ص١٨.
(٣٩)حلمي، الحياة الروحية، ص٤٠.
(٤٠)القرآن الكريم، المائدة، الآيات، ٨٢-٨٣.
(٤١)عفيفي، أبو العلا، ص٧٩.
(٤٢)المصدر نفسه، ص٧٥.
(٤٣)النشار، علي سامي، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، مطبعة دار السلام، ٢٠٠٨، ج٣، ص١٦.
(٤٤)المصدر نفسه، ص٦١.

## المصادر


❖ **القرآن الكريم**

١. أبن تيمية، تقي الدين أبو العباس، رسالة الصوفية والفقراء، تقديم محمد جميل غازي، القاهرة، ب. ت.
٢. ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، بيروت، ب. ت.
٣. ابن عبد ربه، شهاب الدين، العقد الفريد، الرياض، ١٩٨٦.
٤. أبو ريان، محمد علي، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، القاهرة، ١٩٧٦.
٥. بسيوني، إبراهيم، نشأة التصوف الإسلامي، مصر، ١٩٧٩.
٦. بدوي، عبد الرحمن، تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني الهجري، الكويت، ١٩٧٥.

٧. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، اعتنى به واعده للنشر محمد محمد حجازي، القاهرة، ٢٠١٠.
٨. البيروني، أبو الريحان محمد بن احمد، تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، مطبعة حيدر اباد، ١٩٥٧.
٩. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ضبطه خالد عبد الغني محفوظ، بيروت، ٢٠٠٦.
١٠. التفتازاني، أبو الوفا، محاضرات في التصوف الإسلامي، القاهرة، ١٩٨٠.
١١. حلمي، محمد مصطفى، الحياة الروحية في الإسلام، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٤٥.
١٢. الخطيب، عبد الكريم، نشأة التصوف، القاهرة، ١٩٦٩.
١٣. رينولد، أ. نيكلسون، في التصوف الإسلامي وتاريخه، ترجمة وتعليق أبو العلا عفيفي، مطبعة لجنة التأليف والنشر.
١٤. السراج، ابو نصر الطوسي، اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، تحقيق عماد زكي البارودني، القاهرة، ب. ت.
١٥. سرور، طه عبد الباقي، من أعلام التصوف الإسلامي، القاهرة، ب. ت.
١٦. الشعراني، عبد الوهاب بن احمد، الطبقات الكبرى، مصر، ١٩٢٥.
١٧. الشيبي، كامل مصطفى، الحلاج موضوعاً للآداب والفنون العربية والشرقية قديماً وحديثاً، بغداد، ١٩٧٦.
١٨. عباد، احمد توفيق، التصوف الإسلامي تاريخه ومدارسه، القاهرة، ١٩٧٠.
١٩. عبد القادر، محمود، الفلسفة الصوفية في الإسلام، القاهرة، ١٩٦٧.
٢٠. عفيفي، ابو العلا، التصوف الثورة الروحية في الإسلام، بيروت، ب. ت.
٢١. عمر، فائز طه، النثر الصوفي في الأدب العربي، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٠.
٢٢. الفاخوري، حنا، وخليل الجر، تاريخ الفلسفة العربية، دار المعارف، ١٩٦٣.
٢٣. القشيري، عبد الكريم بن هوزان، الرسالة القشيرية، تحقيق نواف الجراح، بيروت، ٢٠٠٦.
٢٤. النشار، علي سامي، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، مطبعة دار السلام، ٢٠٠٨.
٢٥. المكي، محمد بن عطية الحارثي، قوت القلوب في معاملة الحبوب، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي، بيروت، ٢٠٠٩.

# Intellectual roots of Islamic mysticism

**Prof.phd. Majeed Mekhlef Tarrad**
Center revival of Arabian scientific heritage
Baghdad University

## (Abstract)

Islamic mysticism is one of Islamic philosophy fields, which originated and evolved in the light of Islam and civilization; It has received numerous and extensive studies, academic or specialized research, diversified approach and style and mixed up the views and numerous sects and all of them tried to clarify various aspects of the truth, and we discussed this; One of these Studies that have tried to deal with an important aspect of it and the ideology roots of this aspect; some theory was believed to be an Islamic experience which has pure introduced ideas, direction and morality of the essence of Islam itself.

There is no need to search for ideology roots or foreign sources for Islam, and The others theories argue that go towards an emphasizing the mysticism is nothing but philosophy mentality derives elements of Greek philosophy and other philosophies and through the study of the roots of the ideology sources, we found that the visionaries in which side is right, the fact that mysticism Islamic heritage must be the basic roots and the first is an Islamic but that does not mean he was not one way or another influenced by other elements which we referred in some detail in the search.